Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

واعتقد بأن المحاورات السقراطية شعرية الطابع ، وهى خالية من النظم ، ثم أضاف أنه « لو نظم تاريخ هيرودوتس لظل تاريخاً » .

على أننا نجافى الصواب إذا اعتقدنا أن الموسيقى لا قيمة لها فى قوة التصوير والايحاء بالمشاعر . ولكن من الذى يستطيع أن يزعم أن هذه الموسيقى مقصورة على الأوزان الموروثة فى الشعر القديم ؟

وقديما فطن نقاد العرب إلى قيمة هذه الموسيقى فى الكلام غير المنظوم . فلحظ الجاحظ — تبعا لأرسطو — قيمة الإزدواج فى جمل الكلام ، وعقد أبو هلال — فى كتابه : الصناعتين — فصلا خاصاً بهذا الازدواج ، وقسمه إلى ما هو متعادل الأجزاء فى الطول ، وإلى ماهو متقارب الأجزاء ، وفى الحالة الثانية ينبغى أن يكون الجزء الثانى هو الأطول . ومثل له من القرآن الكريم : « ولستم بآخذيه ، إلا أن تغمضوا فيه » ، « وإنه هو أضحك وأبكى وإنه هو أمات وأحيا » . ومن ذلك ماينص عليه قدامة بن جعفر فى مقدمة كتابه : « جواهر الألفاظ » فيقول : « وأحسن البلاغة الترصيع والسجع واتساق البناء واعتدال الوزن . . » . ويقصد بالترصيع أن يجعل الشاعر أو الكاتب — على السواء — مقاطع كلامه متساوية الألفاظ فى البناء ، متوافقة فى الانتهاء ، مع مقابلة الأجزاء ، والاتفاق فى وزن الكلمات فى كل جزأين ، أو فى مجموعة الأجزاء ، أما اعتدال الوزن فيقصد به اتفاق كلمات الفواصل فى الوزن فى الكلام المنثور ، ويمثل له : « اصبر على جر اللقاء ، وقصص النزال » فكلمة اللقاء والنزال على وزن واحد ، وإن لم يتفقا فى مقطعها . ويسمى قدامة ذلك وزنا فيما يخص النثر . ومعنى ذلك أن هؤلاء القدماء يقرون نوعا من الوزن فى النثر ، ويمدحونه بأنه يشد أزر المعنى ويساوون فى قيمته بين الشعر والنثر .

لم يقصدوا هم أن يدخلوا الكلام النثرى — الذى توافرت له محسنات الوزن الذى ذكروه — فى نطاق الشعر ، لأن مفهوم الشعر عندهم كان مقصوراً على النظم التقليدى فحسب . وقدامة نفسه يعرف الشعر بأنه الكلام الموزون المقفى .